

استقالة عبدالكريم غلاب من إدارة جريدة العلم ومن حزب الاستقلال

تعرضت إلى ضغوط معنوية وسياسية قاهرة في عملي كمدير لجريدة "العلم" -وهي المهمة التي مارسها أكثر من أربعين عاماً في حرية مطلقة- إلى قيود القانون وقيود حالة الاستثناء. وقد أصبحت العلم تنشر أشياء بغير اطلاعي ولا إخباري، خاصة ما يعرف -مسبقاً- أنني لا أتفق مبدئياً وسياسياً ومهنياً مع نشرها. ووصل الأمر على فرض رقابة على الجريدة التي أديرها. فمارست الرقابة "الغريبة" حذف كلمة كتبها في صدر صفحة عدد الأحد 11 يوليوز الحالي كانت بعنوان براءة. تراءت فيها من مسؤولية ما نشر في عدد يوم السبت 10 يوليوز من أخذ جانب صراع يقوم بين ثلاثة من الناس هم السليماني والعفورة وعبدالرزاق أفيلال. وأعلنت أن الأمر بين يدي القضاء. وما كان للعلم التي نشرت الموضوع في مراسلة من الدار البيضاء، أن تتدخل في موضوع بين يدي القضاء. وأعلنت عدم مسؤوليتي عما نشر سياسياً واجتماعياً وقضائياً. وبعد خروجي من الجريدة حضرت الرقابة الغريبة وألفت كلمة كتبها مدير الجريدة.

وما أنني أصبحت على غير اتفاق مع كثير مما تنشره العلم وخاصة ما ينشر مباشرة دون استئذاني ولا على علم بشيء منه. وما أنني مارست عملي في العلم مباشرة طيلة 55 عاماً. وبدأت الكتابة فيها في الاعداد الاولى التي صدرت منها سنة 1946 بحرية كاملة وبتقدير كبير من الأمناء العامين ورؤساء الحزب السابقين: بلا فريج وعلال الفاسي ومحمد بوستة. دون أن تنشر كلمة في العلم خارج مسؤولياتي كرئيس تحرير ثم كمدير، ودون أن تحذف كلمة مما أكتب. وكان ما كتبه وأنشره يلقي الترحيب الكبير دون كلمة اعتراض.

وحيث إنني غير قابل أن أغير توجهاتي الأساس والثابت التي تعلمتها في حزب الاستقلال منذ انتميت إليه وسي 15 سنة. وحيث إنني لا أرضى لجريدة أديرها أن تسير في طريق الاضيق، وقد صبرت طويلاً على هذا السير أملاً في أن تستقيم أوضاعها. وحيث إنني معتز بشرف الكلمة التي وهبتها كل حياتي ومنتشيت باستقامة القلم الذي أحمله...

فإنني أقدم استقالتي من إدارة جريدة العلم مكرها لا راضياً وآسفاً لا مغتبطاً. ولا يسعني وأنا أفارق هذه المسؤولية التي تحملتها رغم زنونة السجن والمحاكمات والعذاب وشغف العيش، لا يسعني إلا أن أؤكد لزملائي وأصدقائي الذين عملوا معي عن عرفاني واحترامي لجهودهم، وتقديري للنضحية -المادية والمعنوية- التي يبذلونها شاكراً لهم تعاونهم معي ومنتصياً لهم مزيد النجاح في مهنة المتاعب التي اختاروها.

أما عن موقعي من حزب الاستقلال الذي منحه كل جهودي الفكرية والنضالية في الداخل والخارج -نحو من 70 عاماً، فإنني أؤكد لإخواني المناضلين أنني ظللت سائراً على الطريق محترماً مبادئ الحزب وثوابته بادلاً كل جهدي في الأقع في أية مطبة انحراف.

وقد تعاقبت الأجيال على هذا الحزب وتعاقبت قيادته التي انتمت معها كتابا في اللجنة التنفيذية منذ عودتي من القاهرة آخر سنة 1948. وعينت عضوا في اللجنة التنفيذية السرية التي أعدت الخطوات الأولى للمقاومة بين 1952 حتى اعتقلت يوم 21 غشت 1953 ثم واصلت عملي قبل الاستقلال عضوا في اللجنة التنفيذية وأكد عضويتي المؤتمر الخامس في بداية الستينيات ثم المؤتمرات بعده حتى المؤتمر الأخير، كما انتخبت عضوا في مجلس الرئاسة مع 4 آخرين من قيادات الحزب فقط بعد وفاة الزعيم علال الفاسي قبل ثلاثين سنة.

وبما أن الأفكار التي تعمقت في ضميري طيلة هذه المدة والثوابت التي عشت عليها أصيبت باهتزاز فإن كياني الفكري والوطني والسياسي لم يعد ينسجم مع ما يحدث. ولم أكتف أفكاري قط كلما أتحت لي الفرصة لذلك. ومع ذلك ظلت سائرا على خط الانضباط حفاظا على الحزب الذي بذلت له كل ما أملك حتى حريقي الشخصية.

الآن أشعر وأنا غير راض، غير مطمئن، غير مستريح الضمير أنه آن الأوان لأستقيل من هذا الحزب. أشعر وأنا أترك الحزب كأني أترك قطعة من قلبي. ولكن لا بأس في سبيل حرية الفكر وكرامة الضمير وصدق الممارسة.

أغادر الحزب -وما كنت أظن أنه ستفصلني عنه إلا الموت- معتزا بكل الزملاء المناضلين الذين بدأوا معي أو بدأت معهم المسيرة الطويلة، وكل الذين يناضلون في سبيل حريتهم وعقيدتهم معتذرا لهم عن تخلفي عن مواصلة الطريق معهم ومتمنيا لهم مسيرة سعيدة وتوفيقا ونجاحا في خدمة حزمهم وبلادهم.

عبدالكريم غلاب